ISSN 2773 – 3838

حوليات جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله –
المجلد 2 / العدد 1

ذو الحجة 1443 جوان 2022

مختصر في تاريخ الجزائر Sketches of Algiers

عرض كتاب (حسبما ورد في مجلة أمريكا الشمالية 1826)

تعريب : الأستاذ الدكتور علي تابليت

معهد الترجمة جامعة الجزائر

Ali_tablit@hotmail.com

تاريخ الارسال:2020/11/14	تاريخ القبول:2020/12/18	تاريخ النشر : 2022/06/30

ملخص:

اقتنع وليام شالر في ظل ندرة الكتابات حول إيالة الجزائر (سياسيا واجتماعيا، واقتصاديا)، بضرورة استغلال فرصة تواجده بالجزائر في خوض غمار كتابة ملاحظاته وانطباعاته حول صحية قوّة وأهمية سياسة مملكة الجزائر القائمة على القرصنة، وتتبع أسباب العديد من الأحداث التي ظهرت منذ إقامته بالمملكة سنة 1816 م كقنصل عام للوليات المتحدة الأمريكية، والوقوف على التأثير الذي يفترض أن يحدثه، تسامح هؤلاء القراصنة على ازدهار التجارة الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط.

الكلمات المفتاحية: وليام شالر، الجزائر، الدكتور شو، سكان، القرصنة، الحكومة، مداخيل.

Abstract:

Faced with the scarcity of writings on the Eyalet of Algiers, William Shaler was convinced of the need to take advantage of the opportunity of his presence in Algeria to engage in the writing of his observations and impressions on the validity of the power and the importance of the Kingdom. of Algeria's policy based on piracy, and trace the causes of many events that have occurred since his stay in the Kingdom in the year 1816 A.D. as Consul General of the States the United States of America, and seeing the effect they are meant to have, forgive these pirates for the prosperity of American trade in the Mediterranean.

Keywords: William Shaler, Algeria, Dr Shaw, population, piracy, government, income.

توطئة

اقتنع وليام شالر في ظل ندرة الكتابات حول إيالة الجزائر (سياسيا واجتماعيا، واقتصاديا)، بضرورة استغلال فرصة تواجده بالجزائر في خوض غمار كتابة ملاحظاته وانطباعاته حول صحية قوّة وأهمية سياسة مملكة الجزائر القائمة على القرصنة، وتتبع أسباب العديد من الأحداث التي ظهرت منذ إقامته بالمملكة سنة 1816 م كقنصل عام للوليات المتحدة الأمريكية، والوقوف على التأثير الذي يفترض أن يحدثه، تسامح هؤلاء القراصنة على ازدهار التجارة الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط.

ويؤكد وليام شالر بإنّه، في تأليف كتابه "Sketches of Algiers" [1]، مدين بشكل أساسي لعمل [2] الدكتور طوماس شو عن البربرية والذي ترجم للفرنسية سنة 1743 م إذ رأي وليام شالر، في رحلة شو للبربرية والشام، بأنّها المصدر الوحيد للتأكد من جغرافية المملكة وتاريخها الطبيعي وآثارها. أمّا بالنسبة لكتابه لقد اعتبره شالر تكملة مفيدة لعمل الدكتور شو خاصة وأنه عرض فيه القوة الأخلاقية والسياسية للجزائر

ونظرا لبروز الولايات المتحدة كقوة جديدة، تسعى إلى الدخول في معترك التنافس في بالبحر الأبيض المتوسط الذي كانت تسيطر عليه أنداك سفن دار الجهاد الجزائرية ارتأت "مجلة أمريكا الشمالية" [3] التي يعود تأسيسها إلى عام 1815 ببوسطن، ضرورة نشر ملخص لكتاب شالر " سنة 1826، على صفحاتها وذلك من الصفحة 409 إلى الصفحة 431. (نلفت الانتباه إلى أن هذه الصفحات هي التي سنقوم بترجمتها إلى اللغة العربية).

تقاس أهمية أعمال وليام شالر (1778-1833) بعدد الأعمال المنشورة لصالح الأخير؛ 122 كتاباً بخمس لغات موجودة في 1599 مكتبة. لقد كان شالر كاتبًا وتاجرًا ومغامرًا ورحالة. وكان القنصل الأمريكي الرابع في الجزائر (1815-1828). ظهر اسمه بين عامي 1816 و1955 في 38 كتابًا. وممن كتب عن شالر أستاذي الراحل إسماعيل العربي "مذكرات وليام شالر". أضف إلى ذلك مقالاتي الشخصي:

- (Ali) Tablit, 2012, U.S.A. Algerian Relations 1776 – 1830, in Annales de l'Université d'Alger, n° 22 juillet, pp. 4 – 39.

---

[1]- - كتاب وليام شالر "استكشافات الجزائر" "Sketches of Algiers"صدر في سنة 1826 ببوسطن إلى المواضيع التالية: سياسية، تاريخية ومدنية، والسكان، والحكومة، والدخل، والتجارة، والزراعة، والفنون، والمؤسسات المدنية، والقبائل، والأعراق، واللغات، والتاريخ السياسي الحديث للجزائر. طبع هذا الكتاب المؤلف من 310 صفحة و9 ملاحق ببوسطن 1826، كامينغز، هيليارد وشركائه.

[2]- - كتاب الدكتور طوماس شو: "رحلات أو ملاحظات متعلقة بعدة أجزاء من البربر والشام" Travels or observations relating to several parts of "Barbary and Levant" يتضمن خريطة وعشرة فصول، طبع في أكسفورد سنة 1738.

[3]- - تأسست مجلة North American Review في بوسطن عام 1815، وهي أقدم مجلة أدبية في الولايات المتحدة. نُشر في جامعة شمال أيوا (سيدار فولز) منذ عام 1968، ست مرات خلال ذلك الوقت، وصل إلى نهائيات جائزة المجلة الوطنية (المجلة المكافئة لجائزة بوليتزر)، وفازت مرتين بالجائزة الأولى في فئة الخيال - في منافسة مباشرة مع The New Yorker، و Harper's، و The Atlantic Monthly، وما إلى ذلك. لا توجد أي دورية أخرى ترعاها الجامعة لها سجل حافل من النجاح.

تصدر مجلة NAR ثلاث مرات في السنة، وهي معروفة باكتشافها المبكر لكتاب الخيال والشعراء الشباب الموهوبين. لكنها تنشر أيضًا موضوعات إبداعية غير خيالية، مع التركيز على المخاوف المتزايدة بشأن القضايا البيئية والإيكولوجية، والتعددية الثقافية، والمطالبة بقضايا النوع والطبقة. منذ إعادة تسمية المجلة في عام 2019، كان هناك أيضًا تركيز على نشر الفن المرئي بالألوان.

ISSN 2773 – 3838

- (علي) تابليت، مارس 2006، وليام شالر والجزائر: 1815 – 1816، من خلال مذكراته والوثائق الأمريكية، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 122، ص 76 – 104.

(Ali) Tablit, 2009, William Shaler, The Language of the Berbers or Brebers of Algeria (1824), 62 pages, 2009.

ومن أعمال وليام شالر نذكر أيضا العديد من التقارير الرسمية ([1]) التي كان يبعثها إلى كتابة الدولة للخارجية الأمريكية.

Introduction

Faced with the scarcity of writings on the Eyalet of Algiers, William Shaler was convinced of the need to take advantage of the opportunity of his presence in Algeria to engage in the writing of his observations and impressions on the validity of the power and the importance of the Kingdom. of Algeria's policy based on piracy, and trace the causes of many events that have occurred since his stay in the Kingdom in the year 1816 A.D. as Consul General of the States the United States of America, and seeing the effect they are meant to have, forgive these pirates for the prosperity of American trade in the Mediterranean.

William Shaler claims that in writing his book Sketches of Algiers he is mainly indebted to the work of Dr Thomas Shaw on barbarism, which was translated into French in 1743, as William Shaler saw it, in Shaw's Journey to Berberism and the Levant, that it is the only source allowing to know the geography of the kingdom, its natural history and its antiquities. As for his book, Shaler considers it a useful continuation of Dr. Shaw's work, especially since it presents the moral and political strength of Algeria.

Faced with the emergence of the United States as a new power, seeking to enter the arena of competition in the Mediterranean, dominated by the ships of the Algerian Dar al-Jihad, the "North American Magazine", whose foundation dates in 1815 in Boston, decided that it was necessary to publish a summary of Shaler's book in 1826, on its pages from page 409 to page 431. It is these pages that we will translate into Arabic.

The importance of the work of William Shaler (1778-1833), is measured by the number of works published in favor of the latter; 122 books in five languages found in 1599 libraries.

Shaler was a writer, merchant, adventurer, and traveler; He was the fourth American consul in Algeria (1815-1828). His name appeared between 1816 and 1955 in 38 books. Among those who wrote about Shaler my late Professor, Ismail Al-Arabi, “Memoirs of William Shaler”. Add to that my personal work (See article titles

[1]- التقارير الرسمية أنظر على سبيل المثال (W.) Shaler - (W.) Shaler, (1826), Sketches of Algiers ..., Boston , Ex & (Stephen) Decatur, The American commissioners the Day of Algiers, US ship guerriere, Bay of Algiers, 29 June, 1815, p. 274.
- (W.) Shaler, Note of the American consult general, Dec, 20Th, 1816.

above). Among the works of William Shaler, one will note numerous official reports sent to the Secretary of State of the American Department of State.

النص المترجم

مارست الحكومة الجزائرية خلال القرون الثلاثة الماضية، درجة لا بأس بها من النفوذ في شؤون أوروبا [1] ، ومع ذلك، فإن عددا قليلا من البلدان في العالم، التي زارها أناس متحضرون، كانت أقل شهرة من تلك المنطقة الواقعة على الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، تسمى بمملكة الجزائر [2] .

قبل مائة عام، أقام الدكتور [3] شو [4] اثنا عشر عاما في مدينة الجزائر، حيث كان قسيسا إنجليزيا هناك ويقدم كتابه [5] عن الرحلات، وهو المصدر الوحيد تقريبا للمعلومات، والذي تم استعادته منذ ذلك الحين، كعمل يوضح التاريخ الكلاسيكي والآثار والتحف للبلاد، فهو بلا شك الأكثر دقة وحكمة، لكنه يلقي القليل جدا من الضوء على أصل وتقدم وشخصية الحكومة الجزائرية ومبادئها وسياستها وأهدافها، قوتها وآثارها الداعمة، ولا على عادات الناس وأحوالهم الاجتماعية والأخلاقية، وزراعتهم وتجارتهم، ومؤسساتهم، وذكائهم ومساعيهم.

كان الدكتور شو باحثا وأثريا، لكنه لم يكن مراقبا ممارسا للشؤون الإنسانية ولا سياسيا. يمكن قول ذلك، دون الانتقاص من مزاياه العظيمة في أقسام التعلم وفروع البحث، التي تعترف له عالميا بتفوقه فيها. لكم منذ عهد الدكتور شو، حدثت العديد من التغييرات في الجزائر، والتي لم يسجل التاريخ لها سوى سجل غير كامل، والتي عملت بتأثير واضح على الناس وأشكال الحكومة. ولا، في الواقع، ليس هناك الكثير من القول، أنه لم يكن هناك سوى القليل من المعرفة للعالم بأسره، حتى يومنا هذا، عن الدولة الداخلية للجزائر، مثل حالتها عندما استولى بربروسة الأكبر على السلطة، أو عندما هاجم شارل الخامس الرومانسي المدينة، التي قوبلت بهزيمة مؤلمة ومدمرة.

وفي خضم هذا الفقر المعرفي الذي يحترم الأمة، والتي، مهما كان ظلما، مع أي انتهاك للقوانين المقدسة للإنسانية، لقد سمح له بلعب بارز لقرون في السياسة الأوربية، إنه لمن دواعي السرور أن رجل نبيل من مؤهلات

1- أنظر: W. Shaler, Sketches of Algiers ... , 1826, Boston, p. 15

2- مملكة الجزائر: كانت هذه المملكة التي يعود تأسيسها إلى 1520 بعد أن تمّ ارتباطها بالباب العالي عام 1519 م، كانت مقسمة إداريا إلى خمس مقاطعات وهي: شمال الجزائر (دار السلطان)، قسنطينة (بايليك الشرق)، التطري (بايليك الوسط)، الزاب (إقليم وادي ميزاب)، معسكر أو تلمسان (بايليك الغرب).

3 - الدكتور: القس توماس شو متخرج من جامعة أكسفور (Oxford) ببريطانيا.

4 - - توماس شو: (1692 – 1751)

رجول دين، ووزير أنجليكاني، مؤيّد شرس للأرثوذكسية. خلال إقامته بإيالة الجزائر أنجز بخط يده ما بين 1730 و1739 مجموعة من الخرائط لكل من الغرب الجزائري (من وادي ملوية إلى سهل متيجة شرقا) و من سهل متيجة إلى جنوب جبال الأطلس الصحراوي

5- كتابه: «Travels or observetion releting several parts of Barbary and the Levant» " أسفار أو ملاحظات حول بعض أجزاء من بلاد البربر والمشرق"؛ الطبعة الأولى كانت في عام 1738 بأكسفور، ثمّ راجعه ونقحه صاحبه قبل طبعه ثانية سنة 1746 ليتمّ طبعه ثانية بلندن عام 1757، ثمّ صدرت الطبعة الثالثة عام 1808، ترجم الكتاب إلى العديد من اللغات منها إلى الفرنسية عام 1743، الألمانية عام 1765، وإلى الهولندية عام 1773,

السيد شالر، والفرص لابد أن تكون قد أعطت أفكاره للموضوع، وأن تعرض على العالم نتائج ملاحظاته وخبرته الطويلة.

لقد وضح شالر جانب الحجاب، الذي أخفى هذه الإجراءات المظلمة والمخربة، وأظهر أن دول القرصنة نفسها كانت موجودة دائما، كمجرد استهزاء بحكومات منظمة بشكل صحيح وقانوني، عار العصر الحضاري العميق. وقد أظهر علاوة على ذلك، أن القوى الأوربية في مغازلة معاهدات التحالف معها وإدامتها، قد تم تفعيلها، ولا يمكن تحفيزها الا بأدنى دوافع الأنانية، والغيرة من النفوذ المنافس وأهداف المرتزقة. لم يكن هناك وقت ولم تتمكن فيه أي من القوى البحرية العظمى في أوربا من طرد هذه العصابات من القراصنة من قبضتها القوية، أو دفعهم إلى الصحاري، أو طردهم كأعداء للجنس البشري، من على وجه الأرض. ومع ذلك، فقد عانوا من الوجود، وتحمل الحقوق، والمطالبة بكرامة وامتياز الحكومات المتحضرة، ولإبرام المعاهدات وخرقها حسب الرغبة والاعتداء على تجارة كل أمة، واستعباد أسراها، وفرض الجزية، وفرض مبالغ باهظة، والمساهمة، وفرض شروط مهينة للخضوع، وباختصار ارتكاب كل عمل من أعمال العار والظلم، الذي دفعهم إلى الجرأة وروح الشر الجريئة ، كل هذه الأشياء قد تم تحملها بهدوء، كلا تشجيع، ترويج، من قبل الأمم نفسها إهانات، والتي كان واجبها من أجل شرفها، وشرف الطبيعة البشرية، معاقبة مثل هذه الانتهاكات الجسيمة للحق وسحق القوة الجريئة التي تجرأت على ارتكابها، إن وجود دول القرصنة في البربرية، والحكومات التي تتغاضى عنها الدول المتحضرة هو حالة شاذة في تاريخ العالم. لم يقدموا أبدا، حتى وقت قريب جدا، أي ادعاءات لمراعاة قوانين الأمم. كان مبدأهم السياسي الأساسي هو أنهم كانوا بطبيعة الحال في حالة حرب مع جميع الدول المسيحية، الذين لم يشتروا السلام بثمن باهظ، ويحافظون عليه من خلال جزية سنوية مهينة. كانت هذه هي الطريقة التي صنعت بها الولايات المتحدة السلام معهم أولا (Shaler,1826,... p. 296). ومن المؤسف أننا كنا روافد لهؤلاء السارقون البغيضون حتى خلال الإ ثنا عشر عاما الماضية. لكنهم لم يدوسوا فقط على قوانين الأمم، في هذه المادة الأساسية للسلام والحرب، بل جعلوا أسراهم عبيدا، وطالبوهم بفدية باهظة، فالمعاهدات التي لا يعتبرونها، أطول مما يناسبهم. كانت ذريعة لخرق المعاهدة دائما في متناول اليد، ومنذ تلك اللحظة كان من المفهوم أن الحرب قائمة، دون أي إعلان أو إشعار سابق للطرف الآخر المعني (W. Shaler, 1826 , p. 112).

ثم بدأ القراصنة في نهبهم، وأمنوا البحر الأبيض المتوسط، واستولوا على كل سفينة جاءت من خلال وصولهم، وأخذها إلى الميناء، حيث تمت مصادرة الشحنة، وحكم على الطاقم بالعبودية، واعتبرت الدولة المهينة أن من السياسة أن تقاضي مرة أخرى من أجل السلام وأن يدفع مبلغ هائل باتفاق خاص ومن الهدايا كثمن صلح لتخليص الأسرى من العبودية، والخضوع للشرط المهين المتمثل في إرسال جزية سنوية إلى عصابة من اللصوص الأحرار. وهكذا تم إبرام المعاهدات وانتهاكها لمجرد كونها وسيلة للنهب، وبالتالي فإن الغيرة المتبادلة، والسياسة الحقيرة للقوى الأوروبية، لم تعط وجها لبعضها البعض في مثل هذه الممارسات المتواضعة فحسب، بل حافظت على عواقبها على مر العصور، أعداء الأسرة البشرية.

يقتصر عمل شو على مملكة الجزائر، ويتطرق إلى الدول البربرية الأخرى فقط لأنها تحمل نظيرا عاما لهذا يبدأ بمنظور جغرافي للبلد، تربتها، إنتاجها، وسكانها. ثم يتطرق إلى تاريخها ونمط الحكومة والمؤسسات السياسية والمدنية والمالية والجيش والبحرية، وعلاقتها القرصانية مع القوى الأجنبية. بعد ذلك، لدينا وصف لمدينة الجزائر، وطوبوغرافيتها،

وتحصيناتها، وشرطتها، وشخصية الناس وأخلاقهم، وفنونهم ومصنوعاتهم، وحالة السكان المسيحيين واليهود. يلي ذلك وصف للقبائل المختلفة التي تسكن مملكة الجزائر وخصوصياتها، ودينها ولغاتها، وأيضا صورة متحركة للغاية لتاريخ الحكومة الجزائرية خلال الخمسة عشر عاما الماضية. ثم إعلاء الجزء الرئيسي من العمل من خلال بعض الأفكار المثيرة للاهتمام للمؤلف حول المصير المحتمل لذلك البلد، وهو ما تفضله الطبيعة بشدة، حيث تم تدهوره بشكل بائس من قبل حكومته (W. Shaler, 1826 , p. 12).

يحتوي الفصل التكميلي على مقتطفات من الدفتر القنصلي الأمريكي المحفوظ في الجزائر العاصمة، والذي يروي سلسلة من الأحداث الغريبة، توضح عبقرية الحكومة، وعاداتها في الاتصال بالأجانب. وفي الملحق يتم طرح عدة مستندات ذات قيمة معا. وتعرف الجزائر باسم: The territory usually known as the Kingdom of Algiers.

تمتد المنطقة المعروفة باسم مملكة الجزائر على طول الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط على بعد حوالي خمسمائة ميل، من الحدود الغربية لإمبراطورية المغرب، إلى الحدود الشرقية لتونس. عرضها الداخلي من البحر غير مؤكد للغاية، لكن من المفترض أن يتراوح من أربعين إلى مائة ميل ([1]).

وبالتالي فإن السطح المتضمن، حسب تقدير السيد شالر، يبلغ في حدود حوالي ثلاثين ألف ميل مربع، وليس نصف مساحة ولاية فرجينيا، أما عدد السكان فغير معروف، حيث لم يتم أخذ أي تعداد، لكن مؤلفنا يعتبره ليس ببعيد عن مليون. هذا من شأنه أن يجعل من ثلاثة أشخاص إلى ميل مربع، أو حوالي متوسط ولاية ديلا وار (Delaware). تحتضن هذه المنطقة نوميديا القديمة، وهذا الجزء من موريتانيا القيصرية، كانت أرض أعمال البطولية، والتي من بعد غزوها من قبل قيصر، سميت موريتانيا القيصرية. كانت أرض الأعمال البطولية، وملك الملوك الأقوياء، والمعروف بمدنها الفخمة، وسكانها الشجعان، على الرغم من دهاء وخيانة مطولا، تم إخضاعها بأيادي روما، وأصبحت مقاطعة تابعة لتلك الإمبراطورية. وهنا قاتل الرومان وغزو "نوميديا، بقوات قوية مثبتة على جياد، غير مستخدمة في ضبط النفس من الرصيف والفتات وأسرع من الرياح."

لقد كان المؤرخ سالست Sallust حاكما لهذه المقاطعة، ولهذه الظروف، ربما، نحن مدينون لتاريخه الجميل للحروب في إفريقيا. ولد الأب المسيح الشهير، أوغسطين، في هذه المنطقة أيضا، وأقام كأسقف هيبو (عنابة) في الجزء الشرقي

[1] - الميل = 1.609344 كلم ؛ إذن 40 ميل = 64,3736 كلم و 100 ميل = 160,934 كلم.

من الجزائر العاصمة، بالقرب من الموقع الحالي لبونا. كانت الطبيعة وفيرة هنا، والمناخ مقبول وصحي، وسطح البلاد متنوع بالتلال والوديان، والتربة خصبة، وتنتج بوفرة منتجات المناخ الأكثر تفضيلا. والطاقة الأخلاقية للإنسان، والحكومة التي تفسح المجال لها، كلها تريد بناء مجتمعات من شعب مزدهر وسعيد، فالحماية الداخلية والتجارة الخارجية، التي لا تقيدها الاحتكارات والقيود المزعجة، ستجعل هذا الحزام من الأرض بين جبال الأطلس والبحر الأبيض المتوسط، من

أكثر أجزاء العالم إنتاجية وثراء واكتظاظا بالسكان. ما وبالكاد يزرع بالنجاح، الزيتون والتمر وفير، وأفضل جودة، وكذلك الجوز والتين والرمان والعنب وغيرها من فواكه المناخ المعتدل. فالمنتجات المعدنية الوحيدة التي تم اكتشافها حتى الآن هي الحديد والرصاص. تم العثور على الملح الأحفوري في الجبال نظرا لأن البلاد تسقى جيدا بالينابيع والجداول الصغيرة، على الرغم من أنها لا تكون في الأنهار، فإنها توفر مراعي ممتازة ومرافق لتربية الإبل والخيول والماشية والأغنام والماعز وغيرها من الحيوانات الأليفة. الصوف هو الآن مادة مهمة للبحارة. الأنواع المختلفة من القبيلة المجنحة واللعبة المعتادة في المناخ المماثل في البلدان الأخرى، شائعة هنا لكن في هذا الموضوع لا تحتاج إلى التوسيع، فقد اشتهرت نوميديا في القصة القديمة بمناخها الجيد وتربتها المنتجة، كما أنها خلال العصور الطويلة التي تم فيها تدنيس هذه التربة بسفك دماء البشر، وتعرضت للدمار من قبل العصابات التي سحبت الطبيعة هداياها، أو أبعدت ابتساماتها.

يبدو أن الإنسان هو النمو الوحيد الذي يتضاءل هنا. كان من الممكن جني القليل من الربح من متابعة خيط التاريخ الجزائري من الرومان إلى الأسفل. تم طرد هؤلاء الفاتحين الفخورين للعالم من ممتلكاتهم الإفريقية من قبل المخربين، وطرد هؤلاء مرة أخرى من قبل الجنرال العظيم بيلساريوس Belisarius، تحت حكم الإمبراطور جستنيان Justinian، في منتصف القرن الحادي والعشرين بعد مائة عام قام المسلمون بثورة أخرى، ومنذ ذلك الوقت وحتى بداية القرن السادس عشر، انتشر حجاب من الظلام على الأحداث البشرية في شمال إفريقيا، حيث نكتشف من خلاله بشكل خافت قبائل مختلفة من العرب والصنهاجيين والزيانيين والمرابطين في مواجهة السارسين Saracens، ومع بعضها البعض للسيطرة على البلاد.

في هذه الأثناء قام الأسبان بغارات واستقروا في وهران ومدن أخرى في جوار ذلك المكان، وفي هذه الفترة، أي الجزء الأول من القرن السادس عشر، تمثل حقبة مهمة في تاريخ الجزائر. ومن بين الشخصيات الشهيرة في ذلك اليوم عروج وخير الدين أبناء الخزاف في جزيرة ليسبوس Lesbos الذين دفعتهم روحهم المضطربة إلى الاحتلال المحفوف بالمخاطر والمقتصد للقراصنة. وفي هذه الدعوة اكتسبوا الشهرة والثروة، وجمعوا بحرية قوية، ودمروا البحار، ونشروا الرعب باسمهم في كل ركن من أركان البحر الأبيض المتوسط. اكتسب عروج في هذه الدعوة الشهرة والثروة، وجمعوا القديس، الأخ الأكبر المدعو بربروس. كان زعيم القراصنة، وهو الحليف الذي تقدم إليه سليم التومي، ملك الجزائر، لمساعدته في طرد الأسبان من وهران. تم قبول الاقتراح بفرح من قبل بربروس، الذي تم استدعاءه فورا إلى الجزائر

العاصمة بخمسة آلاف رجل، لقد استقبل بحماس، وبفضل غرائه وحنكته اكتسب موطئ قدم قوي مع الشعب، لدرجة أنه قتل التومي،

واغتصب سلطته، وأعلن نفسه ملكا على الجزائر العاصمة بقسوة، وشن حربا على ملك تلمسان، الذي هزمه، واستولى على سلطته. بعد عامين من اغتصابه، قتله الأسبان في محاولته الهروب من تلمسان.

تولى أخوه خير الدين الذي لم يكن أدنى منه في المواهب والطموح، عرش الجزائر، كان يسمى بالمثل بربروسة. هكذا تم تأسيس سلالة القراصنة، ومن ذلك وحتى ذلك الحين، كان صولجان الإمبراطورية، مهما كان شرعيا هو نزول السلطة،

وقد استولت عليه يد القراصنة. هذا بربروس الثاني الذي وجد نفسه يتعرض للمضايقات من قبل العرب والمور (العرب والبربر القاطنين في بلدان المغرب) من جهة، ومن جانب الأسبان من جهة أخرى، سعى إلى حماية الحاكم الأكبر، وأصبحت الجزائر تابعة للباب العالي العثماني.

منذ ذلك الحين، كانت خطوة حكيمة بالنسبة لبربروسة، فقد حصل على قوات بالفتوحات، تاريخ تلك الأوقات، وليس أقل من ذلك هو الحملة الخطيرة التي قام بها شارل ضد الجزائر، بعد خمس أو ست سنوات، بالتزامن مع الأميرال العظيم، أندرو دوريا، والتي انتهت بفشل كارثي وتام.

ترقى بربروسة إلى مرتبة الباشا في الإمبراطورية، وعين نائب جديد على الجزائر العاصمة. مارس الباشا سلطة تعيين الحكام، حتى بداية القرن السابع عشر، عندما حصل الجزائريون الذين سئموا من معارضة أسيادهم الأجانب، على امتياز اختيار حكامهم الذين كانوا من تلك الفترة يطلق عليهم الأوروبيون الدايات. مازالوا يكرمون الجزية للسيد الكبير، ويخضعون لسلطة الباشا والمعينين من قبله. لكنه في عام 1710، طردوا الباشا التركي، ومنذ ذلك الوقت اتخذت صلاحيات هذا المنصب مع سلطة الداي، وتأسس شكل الحكومة الذي استمر حتى الوقت الحاضر. فالحكومة الجزائرية كما هي موجودة الآن، لا يمكن وضعها بشكل أفضل مما قاله السيد شالر.

"إنها في الواقع جمهورية عسكرية مع رئيس منتخب مدى الحياة، ويشبه على نطاق ضيق الإمبراطورية الرومانية بعد وفاة Commodus وتتألف هذه الحكومة، ظاهريا، من رئيس ذي سيادة، بدعوى داي الجزائر، وديوان أو مجلس كبير غير محدد في عدده، والذي يتألف من العسكريين القدامى الذين كانوا أو كانوا قادة فيالق قبله.

هذه هي نظرية الحكومة الجزائرية. من الطبيعي أن يختلف رصيد وأهمية الديوان وفقا لطبيعة وقدرات الحكم الحاكم، فقد كان سابقا مؤسسة حقيقية في الدولة، وعقد جلسات منظمة وكان لديه أموال تنسب إليه، وادعى أنه يحدد جميع تدابير الحكومة، لكنها تضاءلت إلى مجرد شبح، حتى أن وجودها سيكون مشكوكا فيه إذا لم يكن عمر باشا، في عام 1816، قد دعا الديوان للتداول بشأن مفاوضات الوصاية مع بريطانيا العظمى.

ومنذ انتقال داي الجزائر إلى القصبة، يمكن اعتبار الديوان حبرا على ورق في دستورهم.

يعين الداي الوزراء الخاصين، وهم الخزناجي، الذين تمتد سلطتهم على الشؤون المالية الوطنية والداخلية. الآغا، الذي هو القائد العام للحرب، ويمكن تسميته بوزير الحرب. أما وكيل الخرج فهو بمثابة وزير الشؤون البحرية والخارجية،

أما خوجة الخيل، الذي يجوز أن يكون مساعدا عاما، ومراقبا للمجال الوطني، وبيت المال، أو قاضيا للميراث. وقد حظيت وظيفة الموظف الأخير باهتمام كبير نظرا لأهميتها المالية. يشكل هؤلاء الوزراء مجلس الوزراء للسيادة، ويشكلون معه في الواقع حكومة الجزائر الحقيقية الخالية من أي سيطرة من قبل الديوان المزعوم. يجب أن يتم تأكيد انتخاب دايات

الجزائر من قبل الباب العالي، الذي هو صاحب السلطة المعترف به، لا يتم هذا الاعتراف أبدا، ويتم منحه حسب العرف برتبة باشا من ثلاث ----- وهو لقبه العادي.

نادرا ما يعرف مصطلح داي في الجزائر العاصمة، بحيث يستخدمه الأجانب فقط، وربما كان في الأصل لقبا، لأن معناه الحرفي في اللغة التركية هو ببساطة "عم أو خال" يتولى دايات الجزائر ويمارسون جميع ميادين السلطة السيادية فور انتخابهم (Revue in JSTOR, 1826, p. 416) .

في أوقات الرخاء، ترسل الجزائر هدية إلى الباب العالي مرة واحدة كل ثلاث سنوات، والتي عادة ما يتم شحنها هناك مع سفيرها على متن سفينة حربية أجنبية، ولا يزال الفضل في الإيالة هو أنها دائما الحكومة الأكثر تفضيلا هنا، والذي حصل على هذه المهمة يعتبر كدليل على التفضيل المشرف. هذه الهدية دائما في المستوى، وغالبا ما تصل قيمتها إلى مليون دولار، ويبدو أنه الاعتماد الوحيد الذي يعترفون به على الباب العالي الذي لم يستجيبوا له دائما لعلمهم حتى في غمر قوتهم الخيالية. ومقابل هذه الهدايا، يقدم لهم الباب العالي، عادة، سفينة حربية ذات عتاد عسكري وبحري، ويمنحهم الإذن بالتجنيد في أراضيه، على الرغم من أن انتخاب داي الجزائر يتم من قبل مؤسسات الإيالة المخولة للديوان، إلا أنه عادة ما يكون نتيجة لمؤامرات الفصل السائد بين الإنكشاريين، على العموم مأساة دموية. يقتل الداي لإفساح المجال لبعض المغامرين الأكثر حظا، ويقتل أصدقاؤه المباشرون وأتباعه، أو يتعرضون للنهب والنفي، ولا ينقطع العمل العام أو الهدوء لأكثر من أربع وعشرين ساعة وتتوالى هذه الثورة بسرعة، غير مطلعة على شخصية بربروس وأخلاق الأتراك. فداي الجزائر، وهو على قيد الحياة، هو الملك الأكثر استبدادا وطاعة ضمنيا على وجه الأرض، لكن عهده غير مستقر بشكل دائم، ويكون موته بالصدفة مجرد موتا طبيعيا.

أي تركي تم تسجيله بانتظام في فيلق الإنكشارية هو مؤهل لمنصب داي. لا توجد مؤهلات أخرى مطلوبة، وقد أدت نزوة الثروة في بعض الأحيان إلى رفع أكثر الشخصيات غموضا وخزيا إلى العرش، وماتوا في نفس اليوم، كدليل على الازدراء، ثم الاستدلال عليهم في الطريق العام. ولا يمكن لأي شخص منتخب أن يرفض أو يستقيل من شرف الحكم في الجزائر، فعليه إما أن يحكم أو يموت (W. Shaler, 1826 , p.p. 16 - 19).

تنقسم مملكة الجزائر إلى ثلاث مقاطعات، وهران في الغرب، والتيطري في الوسط، وقسنطينة في الشرق. كل مقاطعة من هذه المقاطعات يحكمها باي معين من قبل الداي، ويحكم هؤلاء الضباط المرؤوسون بنفس المستبد الثائر على ملكهم.

يطلب منهم فرض الضرائب على الشعب، مرة واحدة كل ثلاث سنوات للظهور شخصيا في مقر الحكومة، حيث يتوقع منهم تقديم هدايا هائلة لجميع الأشخاص الذين هم في السلطة لضمان استمرارهم في مناصبهم. علمت من جهة محترمة يقول المؤلف" إن كل زيارة لباي وهران وقسنطينة تكلف هؤلاء المحافظين ما لا يقل عن ثلاثمائة ألف دولار، في هذه المناسبات، ومن الضروري رشوة لجميع ضباط الإيالة، وذلك وفقا للدرجات المختلفة لإئتمانهم وتأثيرهم، ومع ذلك، لا يذهب أي جزء من هذه المساهمات غير العادية إلى الخزانة العمومية. وهنا لدينا سر القهر الشديد الذي يمارسه هؤلاء البايات على الناس، واستمرارهم في مناصبهم يعتمد على نجاحهم في نهب من هم تحتهم، وعلى هذا المبدأ تقوم إدارة الحكومة من خلال جميع دوائرها، من الأعلى إلى الأدنى. يتم توظيف القوة للحفاظ على نفسها، عن طريق ابتزاز وسائل رشوة الأقوى من الضعفاء، بالإضافة إلى المبلغ اللازم لإرضاء جشع الضباط المرؤوسين أنفسهم.

للحكومة الجزائر خصوصية غير عادية للغاية، من حيث التي تستمر فيها. نادرا ما يتم انتهاك قاعدة أن يتم أخذ جميع الضباط الرئيسيين من بين الأجانب الذين تم دمجهم في هيئة الإنكشارية الراغبة في إنشاء الخلافة الوراثية، أو الحفاظ على تأثير الأسرة، الذي كان قويا جدا في عصر ودول أخرى، والذي يمكن، ربما، اعتباره سمة متأصلة في الطبيعة البشرية. ويبدو أنه أظهر الذات هنا. لا يستمد الأطفال أي عواقب من المكانة التي احتلها آباؤهم، وقد خضع كل سكان البلاد، أي ما يقرب من مليون شخص، لمدة ثلاثة قرون، ليحكموا ويلتفوا من قبل حفنة من الأجانب تكون من الأتراك والمرتدين الذين تم جمعهم بشكل شائع من أكثر السكان عديمي القيمة في بلاد الشام الذين، كما يقول السيد شالر، " بشكل عام من كنس السجون ورفض المجتمع في بلدان متوحشة تلك " فعدد هؤلاء الأجانب المتجنسين الآن في الجزائر هو حوالي أربعة آلاف. وتحتفظ الإيالة بالوكلاء في القسطنطينية وسميرنا لإشراك المجندين والسفن المستأجرة لنقلهم إلى هنا. عند وصولهم يصبحون جنودا بحكم الأمر الواقع، أي إنكشاري أعيد ترشحهم ويتم دمجهم في الثكنات المختلفة للمدينة التي يفترض أنهم ينتمون إليها أثناء حياتهم.

ومهما كانت ثروتهم اللاحقة ، في هذه الأوساط، إذا لم يتم استدعاؤهم من قبل بعض المصادفات السعيدة إلى الإدارة، فإنهم يرتقون بالأقدمية إلى أعلى درجة من الرتبة ويصبحون أعضاء في الديوان المزعوم حيث يجب أن يكونوا غير أكفاء للغاية، بالفعل، إذا لم يحصلوا على بعض الفوائد، فإن رواتب الإنكشاريين في بدايتها ، أي عند وصولهم كمجندين من المشرق بالكاد تتجاوز نصف دولار شهريا ولكن يتم زيادة طول الخدمة تدريجيا إلى حوالي ثمانية دولار وهو الحد الأقصى لكن في السنوات الأخيرة ، كان من الممارسات الشائعة لدى داي الجزائر زيادة رواتب الإنكشاريين من أجل تعزيز شعبيتهم. إن الفيلق الذي تم تشكيله على هذا النحو هو بالطبع دائما ما ينتفض للثورة، تتكون حصصهم من حوالي 2 رطل من الخبز غير المبلل يوميا، ويتم إيواء جميع غير المتزوجين في ثكنات واسعة جدا وكبيرة

يجدون ملابسهم الخاصة وأسلحتهم وذخائرهم التي قدمتها لهم الحكومة فيما بعد بأسعار معتدلة. فالإنكشاري عندما يكون مجهز للمعركة لديه واحد من أكثر من أزواج من المسدسات الكبيرة في حزامه مع سيفه أو اليطقان - Yatagan ، وخنجر في رأسه وبندقية طويلة على كتفه، وكلها مزخرفة بشكل كبير وفقا لظروفه عندما يتضمن الزي هو لا يتم تمثيله بشكل غير عادل من قبل خادع الماس في حزمة من البطاقات. خلال وصولي في الصيف إلى هنا، اتصل بي تركي قديم، وأعلن عن نفسه كمربي، أو قبطان في البحرية، وأبلغني انه قام برحلة من هذا المكان إلى القسطنطينية مع العميد Bainbridge الذي نقل وفد جزائري إلى الباب العالي. وهناك تفويض حمل هناك من قبل ذلك الضابط في السابق. أعرب عن كامل الاحترام الودي للعميد والاستفسار بعد أن بدا أن صحته ووضعه الاجتماعي هما الهدف الرئيسي للزيارة. لكن عند أخذ إجازة، أخبره بإقراضه دولارا وهو ما فعلته وأكدت له أنه كلما تطلبت ضروراته ذلك، يمكنه التقدم إلي مع اليقين من العثور على مثل هذه الراحة كما كان في وسعي لمنحه، بعد ذلك التقيت بشكل متكرر بهذا الرجل العجوز في مناسبات عدة عندما كان يظهر التواضع القليل من السعوط الودود على مسافة محترمة من الشخصيات الرسمية التي كنت أزورها. بعد سنوات قليلة، ترقى هذا الرجل العجوز إل منصب بارز وهو الخزناجي، أو رئيس الوزراء الذي يشغله الآن عن عمر يناهز التسعين عاما ويتقاضى ما لا يقل عن خمسين ألف دولار سنويا النهب الجزائري للتجارة الأمريكية.

بدؤوا مبكرا وفقا لعاداتهم في الحرب مع جميع الأمم المسيحية التي لم تشتر السلام، وأعلنوا الحرب علينا فور اعتراف القوى الأوربية باستقلالنا. وفي جويلية 1785، استولى القراصنة على سفينتين أمريكيتين، إحداهما بقيادة القبطان Steven Decatur والأخرى بقيادة Richard O'Brien وتم نقلهما إلى الجزائر العاصمة، حيث تم وضع الضابطين والبحارة البالغ عددهم في المجموع واحد وعشرين شخصا في العبودية في السنوات العشر التالية. تمت حماية تجارتنا ضد هؤلاء القراصنة من قبل البرتغاليين الذين كانوا في حالة حرب معهم، والذين احتفظوا بقوة بحرية في مضيق جبل طارق كافية لمنع الطرادات الجزائرية من العبور إلى المحيط الأطلسي. في غضون ذلكن أعادت حكومة الولايات المتحدة ترسيخ العديد من الوسائل بل لتخليص مواطنيها التعساء من العبودية.

ثبت فشل كل ذلك، ويرجع ذلك أساسا إلى المطالب الباهظة للقراصنة. كان يعتقد أن الامتناع عن إرضاء هذه المطالب ليس إملاء للسياسة أكثر من كونه خيرا، لأن الامتثال لهذا الغرض سيكون بمثابة تحريض إضافي في المستقبل كعدوان. كان المبلغ المطلوب لفدية عشرين شخصا تسعة وخمسين ألف وأربعمائة دولار، وقد تم بذل جهد للتفاوض من أجل تحرير السجناء من خلال جمعية Mathurins في باريس التي تأسست لغرض تحرير الأسرى المسيحيين من الكفار، غير أن المحاولة كانت غير فعالة. وهكذا استهلكت ثماني سنوات دون التوصل إلى أي اتفاق مع الجزائر أو إنقاذ هؤلاء المواطنين الأمريكيين من الضمادات افترضت الأمور في عام 1793، عندما تم الاتفاق على هدنة بين الجزائر والبرتغال من خلال وساطة من الحكومة البريطانية، وهو ما يفتح ممرا للقراصنة إلى المحيط الأطلسي، وفي غضون بضعة أشهر استولوا على إحدى عشرة سفينة أمريكية، تحتوي على مائة وتسعة ضابط، وبحارة، تم تحويلهم جميعا إلى العبودية منذ ذلك الوقت. منذ ذلك الوقت تم بذل المزيد من الجهود الجادة للتوصل إلى السلام مع الجزائر،

وبذلت جهود أكثر جدية لتحقيق السلام مع الجزائر، واستيقظ تعاطف البلاد بشكل غير عالمي لصالح الأسرى الذين يعانون.

عهد بالأعمال إلى العقيد David Humphreys الوزير من الولايات المتحدة إلى البرتغال، الذي أوفد السيد Joseph Donaldson إلى الجزائر كمفوض للتفاوض على معاهدة سلام في وقت ما، وهو أمر غير واعد أكثر لصالح الولايات المتحدة لإثارة مثل هذه المعاهدة، بالكاد يمكن أن يحدث فالهدنة مع البرتغال، والسلام مع القوى الأخرى، تركت قراصنة الرعاة دون عمل تقريبا. تم استشارة السيد Skjoldebrand، شقيق القنصل السويدي بالجزائر العاصمة، في هذا الشأن حسب ما أورده العقيد همفريز: "أعلن لي الداي أن مصلحته لا تسمح له بقبول عروضك، حتى لو كنت ستنفق مليونا، لأنه قال إذا كنت سأوقع السلام مع كل قرصان فما ذا أفعل بقرصاني كانوا يقطعون رأسي بسبب الحاجة إلى جوائز أخرى وعدم القدرة على العيش على مخصصاتهم البائسة." ومع ذلك ، نجح السيد دونالدسون، في إبرام معاهدة سلام في 5

سبتمبر 1795، بشروط مهينة للأمة الأمريكية ، لأنها كانت ضرورية في مقتضيات القضية إذ أصبحت الولايات المتحدة ملزمة لدفع سبعمائة ألف دولار لإيالة الجزائر، مقابل سلام وفدية للأسرى، وتقديم جزية سنوية ، تدفع بموجبها مقابل العتاد العسكري والبحري وتتجاوز رسومها بالكامل سبعين ألف دولار سنويا وبسبب صعوبة الحصول على الأموال لم يتم الوفاء بشروط المعاهدة في وقت قريب كما توقع الداي الذي نفذ صبره وعبر عن مخاوفه من أن يكون ذلك متعمدا وهدد بتجديد الحرب وإرسال طراداته. في هذا الحد، اتفق المفوضان الأمريكيان Joel Barlow & Donaldson على أن تقدم حكومتهما للداي هدية فرقاطة إذا انتظر ثلاثة أشهر أطول، تم التنازل عن هذا الاقتراح وقبل انقضاء الأشهر الثلاثة ، تم استلام الأموال اللازمة ، »وحسب المورد أعيد تقرير الخزانة إلى وزير الخزانة في عام 1796، وبلغت تكلفة أقساط العامين الأوليين إلى الداي وإيالة الجزائر. 144.246" يكتب في الذيل.

استمر سريان هذه المعاهدة حتى عام 1812، عندما كانت مناسبة لسياسة لكسرها واعتماد مسار، يقول السيد شالر. " إنه استبدال الجزائريين، بشكل مباشر أو غير مباشر، مصائب أكبر مما واجهتهم من قبل، وسيؤدي تأثيرها إلى ربما تتوقف فقط مع الدوافع المحرضة لهذه الخطوة التي لم يتم تطويرها هنا.

فالفترة التي اختارها داي الجزائر لإعلان الحرب ضد الولايات المتحدة، يمنحها طابع العداء الأكثر تعمدا وحزما في السابع عشر من شهر جوان من العام أعلاه (1812) إذ وصلت سفينة أمريكية تدعى Alleghany وصلت إلى هنا مع الجزية بالعتاد العسكري والبحري، والتي كانت مستحقة وقتها من الولايات المتحدة إلى الجزائر. استقبلت هذه السفينة بعروض من الرضا الواضح، وبدأ تفريغها عندما أرسل الداي طلبا لفواتير وسندات الشحن لجميع حمولتها. وعندما تم شرحها له، أعرب عن استيائه الشديد من عدم العثور على كمية القوة والكابلات الكبيرة، التي ادعى أنها كانت مطلوبة بشكل إيجابي، وسخط كبير على نفس السفينة لأنها جعلت وسائل نقل بعض الكميات الصغيرة من الممتلكات الخاصة، من بعض البراميل النارية أنزلت في جبل طارق للمغرب والتي تأثر على اعتبارها غير محترمة شخصيا. وبناء

على ذلك أمر، بأن يدفع القنصل المبلغ المستحق نقدا من الولايات المتحدة إلى الإيالة وأن يغادر في التعسفية ولكن دون جدوى. واضطر للمغادرة في الأيام الموالية (سبتمبر الموالي) تم إرسال شراعية بصاريين مع طاقم مكون من إحدى عشر شخصا إلى الجزائر كغنيمة لطراداتهم. فهذه الغنيمة الضئيلة تم تمهيدها لتكون الوحيدة والمميزة التي حصلوا عليها من حرب كانوا قد أعلنوها بغطرسة شديدة. وفي رأيهم مع آفاق النجاح الأكثر تألقا، وفي العام الموالي، قامت الحكومة الأمريكية بمحاولة غير مباشرة لفدية أسراهم تحت سلطة الجزائريين الذين رفضوا بشكل إيجابي أي مفاوضات حول هذا الموضوع، زاعمين أنهم اعتبروا عبيدهم الأمريكيين فوق أي فدية مالية. (W. Shaler, 1826, p.p. 120 – 122).

وخلال الحرب مع إنجلترا التي كانت قائمة، في هذا الوقت، انجذب انتباه حكومتنا جزئيا إلى اعتداءات الجزائريين هذه، لكن بمجرد أن تم استعادة السلام من خلال التصديق على معاهدة GHENT، أعلن الكونجرس الأمريكي الحرب ضد إيالة الجزائر، وخصصت اعتمادات تجعل وسائل تسييرها سريعة وفعالة. لم يعد من الممكن تحمل التدهور في تكريم اللصوص الخارجين على القانون، والدفع الخاضع لنزواتهم. تم تجهيز سرب للبحر الأبيض المتوسط، تحت قيادة القبطانين بينبريدج وديكاتور، وتم تعيين هذين القائدين كمفوضين، بالإضافة إلى إبرام معاهدة سلام. مع السيد شالر لاقتراح وإبرام معاهدة سلام. القسم الأول من هذا السرب، تحت قيادة العميد ديكاتور، مع السيد شالر على متنها، أبحر من نيويورك في ماي 1815. وفي وقت مبكر من الشهر التالي، وصلوا إلى البحر الأبيض المتوسط، وسرعان ما استولوا على فرقاطة جزائرية وشراعية بصاريين. بعد ذلك بأيام قليلة، ظهر السرب قبالة الجزائر العاصمة، وقدم المفوضان إلى الإيالة الشروط التي تم تفويضهما بموجبها لتجديد السلام. في ذلك الوقت كانت الطرادات الجزائرية في البحر، وكان هذا هو الموقف المهيب للسرب الأمريكي، والانطباع الذي تركته الأسرى الأخيرة، بأن الشروط التي فرضها المفوضون تمت الموافقة عليها على الفور ومن تاريخ هذه المعاهدة، تم إلغاء كل تحية من الولايات المتحدة لهؤلاء القراصنة، وتم الاعتراف بقوانين الأمم، وكانت الحكومة الأمريكية بعد ذلك تقف على قدم المساواة، مثل الدول الأكثر تفضيلا. تم التنازل عن الفرقاطة والشراعية اللذان تم الاستيلاء عليهما وتسليمهما إلى الداي. بعد إبرام هذه المعاهدة، وصل السيد شالر إلى الجزائر بصفته القنصل العام للولايات المتحدة، وهو المنصب الذي يشغله منذ ذلك الحين. سعى الداي، الذي حفزه على الأرجح عملاء للقوى الأجنبية، إلى التظاهر بخرق المعاهد وتجديد الأعمال العدائية، غير أن الخلافات تمت تسويتها من خلال الإدارة الحكيمة للقنصل، ولم ينقطع السلام منذ ذلك الحين. أن السياسة الحالية للحكومات الأوروبية موجودة، إلا أنه من الضروري للولايات المتحدة أن تحتفظ بقوة بحرية محترمة في البحر الأبيض المتوسط لإقناع، هؤلاء المنتهكين باليقين، أي محاولة للجوء إلى ممارستهم القديمة ستقابل بسرعة وتأديب مثالي. وباختصار بغض النظر عن مقدار الأسباب ومع ذلك فهي حقيقة ليست بالقليل من الوقت أن الخدمة التي دعي إليها أسطولنا البحري، في إذلال قراصنة البربر، كانت مصدرا أساسيا لنموها، ولشخصيتنا وبراعتنا كأمة.

وفي عام 1816 قنبلت الجزائر بأسطول مشترك بريطاني هولندي تحت قيادة اللورد إكسموث Lord Exmout ، كلل ذلك بنجاح تام. تم إقامة السلام بشروط كما أرادها الأميرال، وموجب مادة واحدة من المعاهدة، تم إلغاء العبودية المسيحية إلى الأبد بعد إلغائها في الجزائر العاصمة (W. Shaler, 1826 , p. 46) مضى نحو خمسين عاما على منع الإبحار الخاص للسجناء بهدف استعبادهم. ثم أصبح احتكارا للحكومة. مهما كان مصير المعاهدة المذكورة للتو، فإن روح العصر بالكاد تسمح بتجديد هذه الممارسة لأي فترة زمنية. القوى التي لا تزال تتعرض للعار بسبب القراصنة الجزائريين هي نابولي والسويد والدنمارك والبرتغال، والتي تدفع كل منها سنويا أربعة وعشرين ألف دولار، بالإضافة إلى الهدايا، وغيرها من رموز التدهور، كلما حدث تغيير في القناصل.

وفي الفصل الثالث من كتاب السيد شو كرسه لوصف كامل وتعليمي وممتع لمدينة الجزائر العاصمة. بعد أن أقام هناك لمدة عشر سنوات في منصب عمومي، مع عدم وجود عادات عادية للملاحظة العملية والفلسفية، لابد أنه كان مؤهلا جيدا لكتابة مثل هذا البيان. من يقرأه مع كل التوقعات المعقولة التي تثيرها هذه الظروف، لن يخيب أمله. تخضع تضاريس المدينة وحصونها ومبانيها العامة والشرطة، فضلا عن شخصية الناس ومهامهم وعاداتهم، إلى فحص موجز وتمييزي (W. Shaler, 1826 , p. 45 - 84)

تقع الجزائر العاصمة على جانب تل يرتفع بشكل مفاجئ من شاطئ البحر، وبما أن المنازل مطلية باللون الأبيض، فإنها تتمتع بمظهر لامع ورائع عند الاقتراب من البحر. وهو محاط بسور مرتفع، وشوارعها ضيقة للغاية، والبيوت مسقوفة على الطراز الشرقي. فحصون المرفأ هائلة لدرجة أن هجوم السفن وحدها يعد أمرا خطيرا. لقد تم تعزيزها منذ قصف اللورد اكسموث. فالقصبة قلعة قوية، تشرف على المدينة والبطاريات. يقدر عدد سكان المدينة بمائة ألف من قبل الدكتور شوShaw، وبعض الكتاب الآخرين وضعوها أعلى بمقدار الثلث، لكن مؤلفنا يعتقد أنه لا يتجاوز خمسين ألف. تتكون المباني العامة من تسعة مساجد، وثلاث مدارس، وخمسة سجون، وثكنات للجنود الأتراك، وأسواق والقصر الذي كان يشغله الداي سابقا، يحكم المدينة ضباط متميزون عن أولئك الذين يديرون حكومة المملكة، وهؤلاء الضباط هم عادة من السكان الأصليين. لقد أثنى المؤلف على حكومة المدينة المحلية هذه، حيث لاحظ هذا ربما لا توجد مدينة في العالم، حيث توجد شرطة أكثر يقظة، حيث يتم ارتكاب عدد أقل من الجرائم التي يمكن التعرف عليها، أو حيث يوجد أمن أفضل للأشخاص والممتلكات. يظهر هذا البيان تناقضا فريدا مع الاستبداد البربري للحكام الأتراك، لكن السيد شالر خاص في التمييز بين شخصية الجزائريين الأصليين وأسيادهم الأتراك. يعتقد أن الانطباعات الخاطئة قد ذهبت إلى الخارج، مع احترام السكان الأصليين. "هم" كما يقول، "شعب ذو عنوان شديد التلميح، وفي علاقات الحياة المشتركة، وجدتهم مدنيين، ومهذبين، وإنسانيين" علاوة على ذلك يتحدث عن تسامحهم. وعلى الرغم من أنهم يؤمنون بالخرافات، ويرتبطون ارتباطا صارما بالعقيدة والشعائر المحمدية، إلا أنهم لا يظهرون أي عداء خاص لأولئك الذين يتبنون أنماطا مختلفة من الإيمان والعبادة.

لقد أحدثت سلسلة الظروف، المرتبطة بنمط الحكم في هذا البلد، تأثيرا خاصا على حالة الملكية. نتيجة للازدهار المستمر للجزائر، على مدى سنوات طويلة، كان تراكم ثروة كبيرة في العائلات الخاصة. وهكذا، على الرغم من أن كل القوة في يد الأخير حصريا، فإن الثروات التي يكتسبونها يتم امتصاصها تدريجيا في العائلات الأصلية، حيث تظل عموما غير مضايقة. لا شيء يمكن أن يكون غير آمن أكثر من ثروة التركي الحي، لكن ثروة المواطن الأصلي، غير المؤهل لأي وظيفة عامة مهمة، وبالتالي سلبيا في جميع الثورات السياسية، فهو محمي جيدا هنا كما هو الحال في أي بلد آخر. من خلال هذه الأسباب، يمكن اعتبار الجزائر العاصمة واحدة من أغنى المدن بالثروة المعدنية في العالم. فالمسن أحمد باشا هو الذي أبرم مع الولايات المتحدة سلامها الأول، توفي مؤخرا هنا، واشتهر أنه خلف ثروة تقدر بعدة ملايين من الدولارات.

فورثة مصطفى باشا، خلفه، الذي استأجر منه المسكن القنصلي للولايات المتحدة، يمتلكون عقارات في المدينة والحي المجاور لها، بقيمة نصف مليون دولار. تم إعدام كلا الرئيسين علانية. (W. Shaler, 1826 , p. 53).

نظرا لأن جميع كبار ضباط الحكومة مارسوا سلطتهم على مدى قرون في الإدراك والتخزين، ولأن عائلات هؤلاء الأشخاص نادرا ما غادرت البلاد، فمن السهل أن نرى أن الثروات الكبيرة يجب أن تكون قد تراكمت في أيدي الأفراد. كان من الضروري فقط أن تكون القوانين المناسبة لحماية الممتلكات المكتسبة بهذه الطريقة ويجب احترامها، وهو ما يبدو عليه الحال. تقدر كنوز الداي المكدسة بخمسين مليون دولار. عادات مختلفة، سائدة بين الناس، وصفها المؤلف، ونختار الأمر المتعلق بالزواج.

" السيدات في حالة مرضية أو لا يمشون أبدا إلى الخارج. على الرغم من اختيار هؤلاء السيدات كما كانت في الصحراء، من شكاوى أزواجهن من احترام البذخ في اللباس، يمكن الاستدلال على أنهم لا يمارسون أي جزء كبير من التأثير في المجتمع وربما يجهزون بصمت العقل العام لاستعادة الحقوق التي احتلت عليهم البربرية والجهل.

"هناك عدد قليل من الجزائريين الذين يستفيدون من قانون المحمدي الذي يسمح بتعدد الزوجات، فهم عموما راضون عن واحدة، ومع ذلك ترتبط به عدد من العبيد السود، وفق ثروة الطرفين وكرامتهما. يتم عقد الزيجات بشكل عام في الجزائر العاصمة كما هو الحال في أي مكان آخر في بلدان البحر الأبيض المتوسط، لكن طبيعة حكومتهم، وما يترتب على ذلك من ظروف الطبقات العليا كان لها تأثير صامت ومؤكد لصالح الجنس. من غير المعقول أن نفترض أن وريثة ثرية، وهناك دائما كثيرين في الجزائر العاصمة، سيتم تسليمها كعبد لنزوة البربري الذي يعتنقها، وبالتالي فإن الشروط المنصوص عليها في عقد الزواج، والتي تضعها على المساواة مع زوجها، أو على الأقل حمايتها من سوء المعاملة التعسفية. سيكون من المضر بمفهوم السيدات أن نفترض أنهن لم يحسن هذه المزايا، كان أن النساء المغربيات هن أقل عبيدا لأزواجهن، من العرف والمفاهيم التي تم تلقيها منذ فترة طويلة عن اللياقة واللباقة.

يتم التخطيط لعقد الزواج والتعاقد عليه من خلال وكالة أمهات الأطراف والعلاقات النسائية في الجزائر، حيث تمارس نساء الجزائر الجماع مع بعضهن البعض بحرية، سواء في بيوتهن أو في الحمامات العامة التي يترددن عليها

كثيرا. وفي فترة ما بعد الظهر تكون مقدسة لاستخدامها. وغالبا ما يتم الاحتفال بالزواج بين الطبقات العليا من قبل النساء اللائي لديهن الكثير من الأصدقاء. في هذه المناسبات، تتجمع العلاقات النسائية وأصدقاء الأحزاب معا ويستمتعون بأنفسهم خلال عدة أيام، مما يؤدي إلى الإزعاج المطلق للرجال، الذين يتم طردهم بعد ذلك من المنزل، أو للاختباء في مكان ما، حيث تستطيع فرقة الفرح رؤيتهم. (W. Shaler, 1826, p. 62 – 63)

لقد لاحظنا من قبل أن هناك مدارس في الجزائر العاصمة. هذه، بقدر ما يمكن أن نتعلم، هي نوع من مدارس العقيدة الإسلامية، مصممة لتعليم الأشخاص في مذاهب هذا الإيمان، وتأهيلهم ليكونوا أئمة في المساجد، ومعلمين دينيين للناس. من الجائز لمواطني الجزائر أن إحدى هذه المدارس مخصصة حصريا لتعليم القبايل، الذين هم من السكان الأصليين للداخل، ويقيمون في المدينة كخدم وعمال. ولكن بما أن الأدب الجزائري يقتصر كله على القرآن، فإنه نادرا ما يوجد شيء اسمه المطبعة في جميع المناطق، حيث تسود عقيدة النبي، فلا ينبغي الافتراض أن عمل التعليم لديه إلى درجة عالية جدا من الكمال." ومع ذلك، فإن المدارس العامة عديدة في الجزائر العاصمة، حيث يتم تعليم الأولاد في سن الخامسة أو السادسة وما فوق القراءة والكتابة وهي صفة ثابتة لعادات هذه البلدان. لقد دفعتني للاعتقاد، أن ممارستهم هي الأصل المحتمل لنظام لانكاستيري للتعليم. يتم تزويد كل أستاذ بلوحة، يمكن كتابة أي شيء عليها بشكل عادل بالطباشير، ويمكن محوها بسهولة، ويتم نسخ درس من القرآن بأحرف عادلة ومقروءة على إحدى هذه اللوحات، ثم يتم نسخها على جميع اللوحات الأخرى، ويعلم الأساتذة بعضهم البعض بشكل متبادل، سواء في المعنى أو في تشكيل حروف النص. يتم تدريب هذه الدروس بصوت عال على المعلم، الذي يجلس على عقبيه في زاوية بقضيب طويل، يحافظ من خلاله على رعبه على النظام والاهتمام الواجب بين تلاميذه. وهكذا يتم تدريس القراءة والكتابة في وقت واحد، وربما يرجع التوحيد الجميل الذي يميز الكتابة اليدوية العربية إلى طريقة التعليم هذه.

يكتمل تعليم الشباب الجزائري، بعد أن تعلم قراءة القرآن وكتابته، يتم تعليمه حسب الأصول من قبل نفس المدرس في أشكال الصلاة وأنماطها. إن نفقات هذه الدورة التعليمية باهظة للغاية، وقد علمت أن النساء يحتفظن بمدارس مماثلة لتعليم الفتيات الصغيرات. (W. Shaler, 1826, p. 57 – 58).

يوجد في مدينة الجزائر حوالي خمسة آلاف يهودي، وضعهم بعيد عن أن يحسد عليه. ويحكمون بقوانينهم الخاصة في القضايا المدنية، يديرها رئيس ملتهم، الذي يتم تعيينه من قبل الباشا، بصفتهم رعايا جزائريين يمكنهم أن يتداولا أمورهم بحرية، وإثبات وجودهم حيث ما يحلوا لهم. ويمارسون أي مهنة مشروعة في جميع أنحاء المملكة، ولا يمكن اختزالهم في العبودية. يدفعون ضريبة رأسمالية ورسوم مزدوجة على كل أنواع البضائع المستوردة من الخارج، كما هو الحال في أي مكان آخر، يمارسون التجارة في جميع الفروع وهم هنا السماسرة والتجار الوحيدون في الصرافة والصرافة، وهناك العديد من صائغ الذهب والفضة بينهم، وهم الصناع الوحيدون العاملون في صك العملة." بغض النظر عن الإعاقات القانونية لليهود، فهم في الجزائر العاصمة هم أكثر الناس اضطهادا، ولا يسمح لهم بمقاومة أي

عنف شخصي مهما كانت طبيعته، من مسلم، إنهم مجبرون على ارتداء ملابس سوداء أو داكنة اللون، يمكنهم عدم الركوب على صهوة الجياد، أو حمل الأسلحة من أي نوع، ولا حتى عصا، ولا يسمح لهم إلا يومي السبت والأربعاء بالمرور من أبواب المدينة دون إذن، وفي أي دعوة غير متوقعة لأشغال شاقة، تحول دون تنفيذه. في صيف عام 1815، تمت زيارة هذا البلد من قبل أسراب لا تصدق من الجراد، والتي دمرت كل شيء أخضر أمامها، عندما أمر عدة مئات من اليهود بالخروج لحماية حدائق الباشا، حيث اضطروا للمراقبة والكدح ليلا ونهارا، طالما استمرت هذه الحشرات في غزو البلاد.

" وفي مناسبات عديدة من الفتنة بين الإنكشاريين، تعرض اليهود للنهب العشوائي، وهم يعيشون في خوف دائم من تجديد مثل هذه المشاهد، وهم يتعرضون للقذف في الشوارع حتى من قبل الأطفال، وباختصار، فإن مجمل مسار حياتهم في الوجود هنا هو حالة من أبشع قمع واحتداد. إن أبناء يعقوب يتحملون هذه الإهانات بصبر رائع، ويمارسونها طوال حياتهم، دون أن يجرؤوا على التذمر في قوتهم.

وعلى الرغم من هذه الظروف المحبطة في وضعهم، اليهود، الذين من خلال مراسلاتهم مع الأجانب. فهم الطبقة الوحيدة من المجتمع الجزائري التي تمتلك أي معرفة دقيقة بالشؤون الخارجية، وتتدخل في جميع أنواع المؤامرات، حتى مع المخاطرة بحياتهم، والتي لا تفقد نتيجة لذلك، أما منصب رئيس اليهود يتم تدبيره وشغله من خلال الرشوة والمكائد، ويمارس باستبداد وقمع يتوافق مع المدة التي يتم الاحتفاظ بها. وخلال فترة ازدهار الإيالة، ارتفعت هنا العديد من دور التجارة اليهودية إلى ثراء كبير، لكن في السنوات الأخيرة، تم تدمير الأفراد، ووجد آخرون وسائل للهجرة، وحل محل هؤلاء المهاجرين أهالي الذين لديهم ميزة تجارية فريدة، في مختلف فروع التجارة الممكنة عمليا في هذا البلد، بحيث يبدو الآن أنهم في تراجع سريع حتى بالنسبة لأعدادهم. يبدو لي أن طائفة اليهود الموجودة في الجزائر، في هذا اليوم، يشكلون واحدة من بقايا إسرائيل الأقل حظا."(W. Shaler, 1826, p. 65 – 67).

يسكن مملكة الجزائر قبائل من الرجال تختلف في بعض النواحي الأساسية عن بعضها البعض. يتألف جزء كبير من السكان من المغاربة، وهم عرق مختلط، ينحدر من نوميديين القدماء، أو الموريتانيين، والعرب، والإسبان، والأتراك، الذين وجدوا طريقهم من وقت لآخر إلى البلاد.

من الواضح، إذن،أن المور، كطبقة، يظهرون مجموعة كبيرة ومتنوعة من السمات الأخلاقية والجسدية، وفقا لأنهم متحالفون تقريبا إلى حد ما مع أي من الأصول الأصلية التي اشتقوا منها. إلى جانب هذا العرق المركب، هناك قبائل أخرى تسكن داخل البلاد، تحافظ على خصائصها المميزة، مثل العرب، ولبساكرة، والمزابيين، والقبايل. فالعرب متجولون، كما هو الحال في المناطق الأخرى التي يتواجدون فيها، في كل من إفريقيا وآسيا. وأنهم يعيشون في خيام، أو قطعان خلفية، ويحكمهم رؤساؤهم، أو شيوخهم، وعندما يتعبون من اضطهاد الباي أو حكام المقاطعات، يبتعدون بعيدا عن متناولهم، وربما يذهبون إلى الصحراء، ويتمتعون باستقلال كامل، فإن البسكريين هم أناس أكثر هدوءا، يسكنون حدود الصحراء، ويخضعون لولاية الجزائر، ويتحدثون بلهجة عربية مكسورة.

يعتقد المؤلف أنهم كانوا في الأصل من أصل عربي لكنهم اختلطوا بالأفارقة، واتخذوا عاداتهم.

يسكن الميزابيون في منطقة بعيدة في الجنوب، خارج حدود سيطرة الجزائريين، وهم مستقلون عن حكومتهم. لديهم علاقات تجارية مع الجزائر العاصمة، والعديد منهم يقيمون هناك، مع امتيازات تجارية محددة، ومع أمين، أو موظف عمومي، معترف به كممثل. * من أمتهم. ولكن من بين البائل المختلفة الموجودة في شمال إفريقيا، يبدو أن القبايل هي الأكثر روعة ويطلق عليهم خلاف ذلك بربر برابرة، إنهم يعيشون في المناطق المختلفة بشكل مستقل عن الحكومة الجزائرية، ويشكلون عددا كبيرا من السكان، بحيث لم يكونوا مقسمين إلى عدد كبير من القبائل الصغيرة، وهم في حالة حرب دائمة مع بعضهم البعض، فإنهم سيشكلون قريبا قوة هائلة للغاية بالنسبة إلى الإيالة للسيطرة، يتحدث القبايل لغة، تسمى الشاوية، التي، بقدر ما تم اكتشافها، فهي لا تشبه تلك التي تتحدث بها القبائل الأخرى. والتي، هناك العديد من الأسباب للاعتقاد، أنها من العصور القديمة. ومن المفترض أن تتطابق مع تلك الخاصة بالطوارق، الذين يسكنون الأجزاء الداخلية من ليبيا حتى حدود مصر. إذا ثبت صحة هذا الموقف، وكانت هناك أسباب قوية لدعمه، يجب اعتبار الطوارق والقبايل أناس من نفس الأصل، أي أن نفس الأشخاص ونفس اللغة يسودون في جميع أنحاء النطاق الشمالي لأفريقيا، من المحيط الأطلسي إلى مصر، ويظهر هذا الشعب واللغة خصائص مميزة تميزهم عن أي شخص آخر معروف الآن. يصبح أصلهم موضوعا مثيرا للفضول وللتحقيق. يخصص المؤلف صفحات عرض لمناقشة هذه النقطة، والتي سيقرؤها باهتمام كبير أولئك الذين لديهم فضول في هذه الأمور. رأيه هو، وهو يؤيده من خلال اعتبارات ليس من السهل اهتزازها بسهولة، إن لغة الشاوية هي لغة من العصور القديمة وهي أكبر من لغة أخرى يتم التحدث بها في شمال إفريقيا. من اللافت للنظر، كما يقول "إن كل أثر للغة الرومانية يبدو أنه قد تم القضاء عليه من خلال الفتح الإسلامي. ولم يتم اكتشاف أن اللغة المعنية لها أي تشابه مع اللغة البونيقية أو العربية، وبالطبع يجب أن تكون قد تشكلت قبل إدخال تلك الألسنة إلى إفريقيا.

بعد فحص موجز ولكن واضح للمسألة، خلص السيد شالر إلى أنه، من خلال الحقائق المقدمة" يبدو أنه لا يوجد شيء غير منطقي في الاعتقاد بأن الطوارق هم شعب أصلي غير مقهور ومخزن للغة قديمة، والتي، من خلال تحديدها مع تلك الموجودة في القبايل، تؤدي الشاوية بشكل طبيعي إلى الاستنتاج، وهي أنها واحدة من أقدم لغات العالم والتي صمدت ونجت من الفتوحات، من القرطاجنيين، والرومان، والوندال، والعرب" في هذا الملحق، أدخل المؤلف مفردات هذه اللغة ما استطاع جمعها، ولا يزال يتابع هذا الفرع من التحقيق. توجد مراسلات بينه وبين السيد دو بونسو حول هذا الموضوع في مجلة المعاملات الفلسفية.Mr. Du Ponceau, Philosophical Interactions

يجب أن نميل إلى أبعد من اللازم، إذا كنا نتبع المؤلف في تكهناته البارعة، واحترام المصير المستقبلي لذلك الجزء من إفريقيا الخاضع الآن للسيطرة الجزائرية، فالثروات الطبيعية لهذا البلد، والازدهار الذي يمكن أن يحققه في ظل حكومة معتدلة وعادلة، برسم متوهج، ولا نشك في ذلك ماجا دبه قلم. تبدو آراؤه في الاستعمار صحيحة بالنسبة لنا، ولكن إلى أي مدى تكون نظريته، القائلة بأنه سيكون من الملائم والموصل للسعادة البشرية والتحسين أن تستولي

إنجلترا على هذه المنطقة وتستعمرها، قد يوافق عليها الحكماء والحذرين، نحن نجرأ على عدم النطق، التي لا تخلو أسبابه من وزن، وليس لدينا نزعة في تفنيدها، إذا استطعنا. وفي الحقيقة، إذا حاولنا ذلك ونجحنا فإن هناك حجة واحدة لا تقاوم، وهي أنه من المستحيل أن تكون عهود السلطة أن تكون في أيد أسوأ مما عليه الآن، وبالتالي فإن أي انتقال سيكون مكسبا، لكل من القضية العامة للتقدم البشري، والمصالح المباشرة ولأفضل للناس أنفسهم.

لكن بعد كل شيء، يجب أن نكره مشاهدة مشاهد الهند تتصرف في إفريقيا، وتخشى أن يستفيد أحفاد نوميديين قليلا، حتى من التخلص من نير القراصنة، إذا كان يجب أن يتم ذلك من قبل مثل طريقة الإفراج هذه.

يحتوي الفصل الأخير من كتاب السيد شالر على مجموعة مختارة من الدفتر اليومي في قنصلية الولايات المتحدة بالجزائر العاصمة، وفيها سجل الأحداث الرئيسية في التاريخ السياسي الحديث للإيالة، ولاسيما في علاقاتها مع بريطانيا العظمى، بشأن التهديد بإلغاء المعاهدة، وتجديد الأعمال العدائية، نظرا لأن المؤلف لعب دورا مهما في هذه الأحداث، وكان هو نفسه متورطا في العديد من الظروف المعقدة والمحرجة، وكان على دراية شخصيا بكل حادثة يرويها تقريبا. فهذا الاختيار من دفتره الرسمي يشكل في وقت واحد الجزء الأكثر قيمة وإثارة للاهتمام للغاية من كتابه. إنه يقدم نظرة ثاقبة على تفاصيل الدبلوماسية الجزائرية، والتين كما نجرأ على القول أنّه لا يمكن الحصول عليها من أي جهة أخرى.

سيقرأ التقرير الذي قدمه القنصل في مقاومة مطالب الإيالة بالتخلي عن القبايل التي لا حول لها ولا قوة تحت حمايته، عندما يخضع القناصل الآخرون للغضب باستحسان حار من كل أمريكي.

لقد كان تدبيرا، من جانب القنصل، باعتباره جريئا. كان عادلا، ولم يكن أقل مصداقية لمشاعره كرجل، مما كان مشرفا لشخصيته كممثل لأمة حرة. لكننا لن نشير إلى أجزاء معينة من هذا المجلد، باعتباره جدير بالاهتمام الحصري. الكل مكتوب بكرامة وحرية في التعليق، ولهجة مستقلة للرأي والتحقيق، بالإضافة إلى معرفة وثيقة بالموضوعات التي يتم إخطارها، مما يعطيها ادعاءات قوية بالاحترام والثقة. في نفس الوقت ينقل مجموعة من الحقائق الغريبة والمهمة، لم يتم تقديمها من قبل إلى جمهور القراء. أنه لم يكن من الشائع أن يكون أي عميل من أي بلد يمتلك ذكاء المؤلف وصراحته ومواهبه موظفا في الشؤون الدبلوماسية للدول البربرية، كلا، فقد كان عادة يعتبر المؤهل الأساسي لمثل هذا المنصب، وعندما ننظر في المبادئ التي طلبت الحكومات المعنية من وكلائها التصرف بموجبها، والمعاملات غير العادية التي أدى إليها هذا الاتصال بشكل موحد، فليس من المستغرب أنه لم يتم العثور على أي شخص للاستعداد للكشف عن السياسة المظلمة التي أجبرته بموجبها تعليماته على أن يكون مسترشدا، إذا لم تدفعه روحه إليها. ومن خلال العقوبة المتزامنة لجميع القوى المسيحية، الناشئة عن الغيرة المتبادلة، مثل هذا النظام الذي تم الالتزام به في التعامل مع القراصنة البربريين، بحيث لا يجرؤ أي وكيل حكومي على نشره ونشره أمام العالم. لكن عقل وقلم القنصل العام الأمريكي لم يكن مقيدا بأي من هذه القنوات الدنيئة التي تدارسها بعمق، وأعلن بحرية ما اكتشفه، وما ذا كان يعتقد. وأما كشوفات التي قام بها، والتي سيقدمها الآخرون، من خلال متابعة المسار الذي دخل

فيه، ستوفر مفتاحا للعديد من أجزاء التاريخ الأوروبي التي لا تزال مخفية، إذا كان من الممكن تسليط الضوء على جميع الإجراءات الدبلوماسية للحكومات المسيحية مع الدول البربرية، المغرب، والجزائر، وتونس وطرابلس وتسجيلها لتفتيش العالم، فإننا نشك في وجود أدلة أكثر على إساءة استخدام القوة، يمكن جمع قوة العواطف القاسية وشر الحكام من سجلات العالم المتحضر.

"تلفظ هذه الكلمة، الشائعة جدا في جميع روايات إفريقيا، بلكنة مشدودة بشدة على المقطع الأول، صحراء. نهاية ص 428."

Source: The North American Review, Vol. XXII, Boston, 1826. Pp.409-431.